الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التكوين والتعليم المهنيين
Ministère de la Formation et de l'Enseignement Professionnels

Centre National de la Formation et de l'Enseignement Professionnels à Distance (CNFEPD)

المركز الوطني للتكوين و التعليم المهنيين عن بعد
(م. و. ت.ت. م.ب)

درس تطبيق المفاهيم الأساسية لعلم النفس الإجتماعي

الدرس رقم 02: الأسرة والخلافات الزوجية

الأهداف البيداغوجية:

في نهاية هذا الدرس يصبح المتربص قادرا على:

- وصف بنية الأسرة.

مخطط الدرس:

مقدمة

I- الأسرة
1- تعريف
2- تاريخ الأسرة
3- مميزات الأسرة
4- وظيفة الأسرة
5- مشاكل الأسرة
6- علم اجتماع الأسرة

II- المشاكل الزوجية

WWW.DZIEN.COM | قلم الجزائر

مقدمة:

تنظيم الأسرة في الثقافة الغربية هي من النوع البَطْرِيَرْكِيٌّ patriarcal(نظام الأبوة). وفي الثقافة الجزائرية هي من النوع البطريركي مع تعدد الزوجات الشرعي ماعدا في مناطق الهقار، أين مازالت بنية الأسرة أمومية رغم التطور.

ويمكن جمع عدد هائل من الملاحظات لإبراز الاختلافات في بنيات تنظيم الأسرة للثقافات الاخرى.

ويمكن ملاحظة أن كل نوع من هذه التنظيمات، ليست متوافقة مع نظام علاقات خاصة بين وكلاء الأسر، ولكن مع نظام استبطاني خاص بهذا النظام أيضا.

كما يمكن أن يُسلَّمَ بأن كل شخص في منطق النظام العائلي، عبارة عن "شيء" لدى الآخرين. بمعنى حسب المميزات الذاتية مثل السن والأدوار والمركز المشغول بشكل مختلف.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

I-الأسرة:

1-الأسرة:

كانت ومازالت مفردة عائلة تعني في بعض المناطق التجمعات البشرية.

وتعرّف العائلة في أغلب الأحيان بالقرابة فقط (قرابة بالدم) وقرابة بالرجال وقرابة بالنساء أو الناتجة عن صيغة مختلطة.

ويمكن أن تتوقف عند صيغة ضيقة بمعنى الأسرة المسماة بالأسرة النووية (الزواجية) والمقتصرة على الزوجين وأبنائهما المتمثلين في النواة الأساسية لخلية الأسرة الحديثة والمتخذة هنا للرجوع إلى تعريف تيبو THIBAUT وكيلي KELLY (1959): " أشخاص وضعوا معا ليصيروا جماعة عند تحديد هدف مشترك والتعاون على تحقيقه".

محيط المجموعة العائلية معني بهذا التعريف المزدوج للأسرة والجماعة، فالتعريف الأول مبين لرابط الدم من طرف الزوجين (الأبناء) دون إقصاء إمكانية وجود بعض الوالدين المؤقتين والدائمين.

أما التعريف الثاني محدد لفضاء مشترك للسكن (المنزل أو الشقة أو أي فضاء آخر)، حيث يوجد هدف مَسْعِيٌّ لتحقيقه، مما يولد حوارات وتفاعلات مُحَدِّدَةٍ لأدوار كل الأطراف المتواجدة في ذلك الفضاء.

وفي الأخير، يتمثل أفضل تعريف لجماعة الأسرة في: "جماعة مشتركة من الأفراد شَمْلها مجموع برابط الدم. كما أنهم مشتركين لنفس الفضاء في مجتمع الخدمات". ويتضح تقليص المجتمع الحديث لتلك الجماعة إلى العائلة الزوجية.

وفي الختام، تتمثل جماعة الأسرة في الديمومة وطول تفاعلاتها.

2-تاريخ الأسرة:

مفردة عائلة Famille مشتقة من اللاتينية **فاميليا** والمشتقة أيضا من مفردة **فاميليوس** (الخادم)، وهي تميز العائلة الرومانية: العبيد المرتبط بمنزل سيده، ثم كل من يسكن تحت نفس السقف أي كل من السيد والخادم والمرؤوسين من طرف رب البيت.

كما كانت تعني المفردة الأشخاص الساكنين تحت سقف واحد قبل القرن السادس عشر حيث لم يظهر معنى القرابة العائلية إلاّ في سنة 1585.

وكانت تعني في سنة 1611 خلافة الأفراد ذو الأصل المشترك. وكانت تعني في سنة 1658 مجموعة أشخاص ذو شخصيات متشابهة.

ويفكر العديد من المؤرخين والمختصين في علم الاجتماع بأصل وطبيعة جماعة الأسرة البدائية.

فقد ورد في القرآن: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء" (سورة النساء الآية 1).

وقد تمثل التطور السوسيولوجي للأسرة في مؤسسة زوجية باقتران كائنين منجذبين للجنس الآخر بشكل ثابت، وموجه لضمان شرعية السلالة ونقل القيم والأساس الإقتصادي والتراث الثقافي.

عرفت العائلة اضطرابات هيكلية أو بنيوية وسياقية مستخرجة من دراسات منجزة من طرف المختصين في علم الاجتماع. فقد كانت العائلة حلقة اقتصادية حيث الملكية عائلية. كما كان الانتاج نتيجة التجمع العائلي ومتمثلا في مصدر اشباع لاحتياجات أفراد العائلة.

وتطورت الملكية الفردية تحت تأثير الثورة الصناعية المُغَيِّرَةُ للطابع الاقتصادي للعائلة. فرب العائلة محروم من حقه البَطْرِيَرْكِيّ patriarche .

وقد سببت تغييرات التحضر تفككا تدريجيا للعائلة التقليدية. كما سبب هذا التطور ترك منزل العائلة من طرف أفراده بحثا عن الاستقلال الاجتماعي والاقتصادي، والمتمثل في أصل اختلال النظام العائلي.

WWW.DZIEN.COM | قلم الجزائر

يعتبر تدخل الدولة ضروريا بهدف إمكانية إصلاح التماسك الأسري وإصلاح الروابط الموصلة لأفرادها. فهي تُترجم بإجراءات إجتماعية من خلال المرافقة في الطفولة ومراقبة السلطة الأبوية أو المساعدة الاقتصادية والاجتماعية.

3-مميزات الأسرة:

تتميز الأسرة بنشاط خاص وإن كانت عملية أو معطلة، حيث أن هناك مجموع نماذج عن علاقات شخصية متحكمة في علاقات التحالف أو البُنُوَّةِ.

وتعتبر الأسرة ذاتية التنظيم من خلال تفاعلات أفرادها المتعددة والمكونة لها بما أنها نظاما. فهو عبارة عن تبادل علاقات دائم، حيث أن كل تغيير مؤثر على مجموع النظام الأسري.

فحسب **موراي بوين Murry Bowen** (طبيب نفساني أمريكي)، " أنا لست ما أنا عليه إلا من خلال تاريخي والسياق المُكَوِّنِ لي من جهة، وأنا أشارك في خلقه من جهة اخرى".

يقع التجمع الأسري في مركز الحضارة الإنسانية حيث يُكَوِّنُ مؤسسة ضرورية وقاعدية لكل مجتمع.

وتتملك الأسرة تماسكها الخاص بها مع قواعد تسييرها ومعتقداتها. فهي عبارة عن بناية اجتماعية.

وتُحَدَّدُ بُنية الأسرة بواسطة أنواع متعددة من العلاقات المسيرة لأفرادها وخاصة:

1- وظائف وأدوار كل فرد؛
2- النظام الفرعي؛
3- القوة والتسلسل الهرمي لأفراد الأسرة؛
4- الحدود بين أفراد النظام والنظام الفرعي؛
5- التفاعلات المتماثلة والمتكاملة (مرتبة عليا أو مرتبة سفلى). التحالفات والاختلافات.

تعتبر العلاقة داخل الأسرة مرتبطة بمستوى التواصل السائد: فكل سلوك حامل لرسالة حيث أنها يمكن أن تكون رسالة انسجام أو اختلاف. وكل تواصل ممكن أن يكون في توافق أو تكامل حسب الأساس المشيد عليه إما على العدل أو التفرقة.

4-وظيفة الأسرة:

تكلف الأسرة بمهام للتطور، فهي تعمل حسب نظام معاملات مَعَدِّلٍ لسلوك أفرادها وضامن لانسجام وتوازن آليتها. حيث تتمثل وظائفها فيمايلي:

أ- وظيفة الانجاب:

هي عملية بيولوجية. تتمثل في ضمان إنجاب الأطفال.

ب- وظيفة الهوية:

حسب **منشن MINUCHIN**، (طبيب نفسي للأطفال أمريكي من أصل أرجنتيني): تعتبر الأسرة منشأ الهوية. وهي مكتسبة من عنصرين: شعور الانتماء شعور الفراق (الانتقال إلى مستويات أفضل لتمييز الذات).

ت- الوظيفة الاقتصادية:

يقصد بالوظيفة الاقتصادية، توفير مصدر دخل لتلبية الاحتياجات الاقتصادية للأسرة.

ث- الوظيفة التربوية:

تضمن الأسرة تربية الطفل على وجود فكرتي النقص والاحباط وبالتالي التنشئة الاجتماعية.
وتُكَوِّنُ الفرد وتبني شخصيته في محيط تفاعلي معتمد على السلطة والولاء والثقة.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

ج- الوظيفة الاجتماعية:

حسب **منشن MINUCHIN:** "تمنح الأسرة النمو النفسي الاجتماعي لأفرادها مع التأقلم مع المجتمع واستمرارية ثقافتهم. كما يتعلق الأمر باستيعاب قواعد الحياة والسلوك المقبول والغير مهمش".

ح- وظيفة نقل الملكية:

يُقصد بنقل تراث الأسرة حيث يمكن أن يكون مالي وعاطفي وثقافي واجتماعي...

تتمثل وظيفة نقل الملكية حسب **ناجي NAGY** (طبيب نفسي أمريكي من أصل هنغاري) "في نقل إرث نفسي عبر الأجيال ".

5-مشاكل الأسرة:

تعتبر الأسرة عماد المجتمع حيث أن وظائف الأسرة التقليدية مصدر حماية وتعليم أو تربية ومتعة هي مختلفة عن وظائف الأسرة المعاصرة.

كما أن التأقلم مع متطلبات الحياة الديناميكية لنمط حياة جديد، مسبب لصراعات بين الجماعات وأفراد المجتمع.

ويسبب تحرير المرأة والانفتاح المتنامي لجماعة الأسرة نحو الخارج، تنوعا في العلاقات ومضمونها. فهو تغيير مُلْزِمٌ لكل أفراد العائلة والمجتمع بصفة عامة، التأقلم مع نظام حياة جديد في تحول مستمر. فشعور الانتماء لَعائلة ومجتمع بَنَّاءٌ ومُطَمْئِنٌ. كما أن كل سياق انتقالي معاش من طرف العائلة، مُهَدِّدٌ لتوازنها ويستلزم تكييفا.

وعندما يكون المجتمع متخلفا ولا يمكنه تنظيم العلاقات الاجتماعية، تعيش الأسرة المختلة في بيئة غير آمنة.

ولا يمكن أن يمنح هذا السياق الاجتماعي المُبْهَمُ لأفراد الأسرة نموذج انسجام للتطور والازدهار ويكون مسببا لمشاكل اجتماعية وانحرافات (يتدخل المجتمع لإصلاح انحرافات الأسرة بواسطة مراكز متخصصة).

وفي حالة الأمراض الوراثية (إعاقة)، يمكن حل المشكل بواسطة منع أو تحديد النسل.

وذلك حسب إمكانيات أفراد النظام الأسري لمعالجة الأحداث الانتقالية، ويبين **سالفادور منشن Salvador MINUCHIN (**طبيب نفسي للأطفال من أصل أرجنتيني):

- **الأسرة العملية أو الوظيفية:**

عبارة عن أسرة مرنة في حواراتها الأسرية الداخلية والخارجية. يتولى أفراد هذا النظام التحكم الذاتي في ترابط أسري أي أن الحدود واضحة ودائمة. فالنظام الأسري على علاقة مستمرة بمحيطه للحفاظ على توازنه، وبالتالي يُعْتَبَرُ نظاما مرنا محفزا على التقدم والتطور.

- **الأسرة المختلة:** تنقسم إلى نوعين من العائلات:

- **الأسرة المتشابكة:**

يعيش أفرادها منطوين على أنفسهم في بيئتهم، وتشكل الأسرة مصدر فخرهم الوحيد. فالحدود بين الأشخاص والنظام الفرعي منتشرة والاستقلالية غامضة والشعور بالانتماء جد قوي حيث تستعمل الأسرة احتياط طاقتها الداخلية ولا تسمح بالتأثر بالبيئة الخارجية، كما يتركها تغيرها متصلبة (غير حساسة). فهو عبارة عن نظام عائلي منطو (متحفظ) ممكن أن يسبب أمراضا نفسية.

- **الأسرة المنفتحة:**

عبارة عن عائلة حيث الاستقلالية الذاتية مفرطة. كما يُبِيحُ نظامها القيام بأي شيء لحد الإفراط أيضا ويمتد إلى درجة هروب وتشتت وانخلاع أفراده. فشعور الانتماء منعدم والحدود صارمة.

فهي تتمثل في عائلة فوضوية وتعيش مضطربة حيث تسبب أمراضا بسبب التأثر الاجتماعي كالإدمان والكحول والسيدا.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

6-علم اجتماع الأسرة:

تعتبر الأسرة الرابط الأول للتنشئة الإجتماعية للشخص أو الفرد. فهذا الأخير مُقَدِّرٌ للأسرة وآخذ بعين الاعتبار الممنوعات والطابوهات المُعَيْنَةِ من طرف عائلته. كما أنه يتصرف حسب مشاريع أسرته ووضع عائلته (علميا، اقتصاديا...).

وفي هذا الإطار، ليس كل شيء مجرد انسجام وتوازن. فالاضطرابات الأسرية واختلال البنية الأسرية مؤثر على ذلك الشخص أو الفرد بأية حال حيث يمكن أن يُسَبِّبَ الفشل الدراسي أو هجر الأسرة.

فغياب السلطة الأبوية المتمثلة في الطلاق والترمل وهجر الأسرة وتفاقم الظروف المعيشية السيئة سبب مباشر لاختلال السلوكات الاجتماعية للشخص أو الفرد.

ونتيجة لذلك، يُعْتَبَرُ وجود السلطة الأبوية سببا لتنشئة اجتماعية متوازنة للشخص أو الفرد.

فتَشَكُّلُ سلوك الفرد (الطفل أو الشاب) انطلاقا من خلية الأسرة، تتم بطريقة مختلفة. كما أن علاقة البيت بالمدرسة أكثر تقديرا في حين أن علاقة الأسرة بالبيئة الخارجية المنفتحة سيئة بشكل واضح.

ويسمح الحصول على شهادة بالنسبة للطفل أو المراهق أو الشاب، إمكانية المشاركة في السلطة وإن كانت سياسية أو اقتصادية أو علمية. كما تساهم هذه المشاركة في خروج الأسرة علنا في نهاية المطاف بهدف نقلها إلى مستويات أعلى في المجتمع.

إضافة على ذلك، يوجد تجاذب قوي بين الأسرة والمدرسة. والعكس بالنسبة للأسرة والبيئة الخارجية حيث العلاقة بمثابة علاقة مفروضة.

وتتمثل البيئة الخارجية في هيكل مائع ومرن ومؤد لوظائف أو لاعب لأدوار حاسمة وغير مُرَاقَبَة. وتظهر الأسرة أمام مرونتها كبُنْيَةٍ متصلبة مُجْبَرَة على القيام بوظائف دقيقة جدا، وتفرض على أفرادها نوعا من المراقبة الاجتماعية.

إلّا أن مراقبة البيئة الخارجية خارجة عن سيطرة الوالدين كليا بالتقريب. فالبيئة الخارجية جامعة لكل العمليات التحررية والفوضوية الممنوعة من طرف العائلة.

II- المشاكل الزوجية:

لا تتشابه المشكلة الزوجية مطلقا من زوجين إلى آخر، كما أن هناك اختلافا من وجهة نظر نفسية.

ويتبين أن مكانة المرأة في الزواج معتمدة على تطابقها مع صورة المرأة العذراء والمرأة الخصبة والأم متعددة الولادات دون تغير شكل جسمها. حيث أن عدم تطابق بعض الزوجات لتلك الصور دافع لأزواجهن إلى طلب الطلاق. بمعنى أهم وظائف المرأة الاعتيادية والمرتبطة بدورها البيولوجي متعلق بالأمومة.

كما يعتبر عقم الزوجة سببا للطلاق. ولهذا فطلبه مبين لأهمية الدور البيولوجي للزوجة أي دورها في الانجاب. فالعذرية والخصوبة مجتمعتان لتقييم الأنثى.

ويتم تقييم الأمومة أيضا في ظروف أخرى حيث أن الزوجة عند ولادتها رضيعا غير قابل للحياة أو بتشوه خلقي، يدفع الزوج لطلب الطلاق بسبب عدم تقبله الواقع الحالي وعدم تحقيق هدف الزوجين.

كما يُطْلَبُ الطلاق من طرف أحد الزوجين بسبب الخلاف بين أسرتيهما حيث يكون تسلسل الأحداث كالتالي: بعد مشادة حادة مفاجئة بيت أحد أفراد عائلة الزوج (الوالدة أو الوالد في أغلب الأحيان) وأحد أفراد عائلة الزوجة (الوالد أو الوالدة أو الأخ أحيانا). ويعتبر أحد أفراد عائلة الزوج (المعني بالخلاف بشكل عام ومباشر).

حيث يتصرف أحد الزوجين حسب إرادة عائلتيهما غالبا، فلا يقدر أحدهما على قول أو فعل شيء شخصيا حيث يُفْرَضُ عليهما الرضوخ لإرادة عائلتيهما. وبالتالي، يجدان نفسيهما مجبرين على الانفصال فيطلب أحدهما الطلاق.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

ويتبين أن ما يصيب الأسرة المعنية بالخلاف عند خصومتها عائلة الشريك، إحساس الزوجين بضرورة الانحياز لجماعة انتماءهما حتى وإن لم يكن هناك عامل دافع لطلاقهما. إلا أن الدافع العائلي من خلال وجوب المساهمة في تماسكه عامل واف لذلك.

وماذا عن سعادة الزوجين وحب شريك الحياة؟

تتبين صيرورته في مرتبة ثانوية بعد مصلحة العائلة وكأن السعادة مُتَحَصَّلٌ عليها بالانتماء إلى جماعة الأسرة أولا.

كما يبعث الطلاق في هذا الوضع إلى التفكير بهيمنة الجماعة المُقَرِّرَةُ والمُتَكَفِّلَةُ بقران الزوجين والقادرة على تطليقهما. فهذا ما يؤكد استمرارية هذه الظاهرة إلى يومنا.

فليس عجبا عدم تغيير الزواج لأسرة العازب أو المتزوج مطلقا، حيث يبقى الشخص مرتبطا بجماعته وراضخا للسلطة الأبوية. فتعتبر المرأة عاملا لتنمية الأسرة ووصل الرحم.

- ✓ يعتبر الخلاف بين الحماة والكنة سببا من أسباب الطلاق أيضا؛
- ✓ يدفع تعدد الزوجات احداهن لطلب الطلاق. فإن قام أغلبهن بذلك فهذا يعني شعورهن بإحباط شديد ودوافع اخرى مرتبطة بالتغير الاجتماعي مثل التعدد المسبب للتنوع واختلال توازن الزواج بسبب الاختلاف المستمر؛
- ✓ وتعتبر التباينات الثقافية سببا للطلاق أيضا حيث أنه مؤثر على دفء الزوجين نفسيا وعلى الأطفال بالمقابل.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر